"تأملات" التشكيلي خالد خريس: حوار بصري مفتوح بين المادي والروحي

غسان مفاضلة

عمان- يواصل التشكيلي خالد خريس في معرضه "تأملات"، رحلة الكشف عن أواصر العلاقة الخفية بين عالم التشخيص المادي وعالم التجريد الروحي وفق نزعة تأملية محيطها الطبيعة والكون والإنسان.

وتأملات خريس في معرضه الفردي الرابع عشر، الذي افتتح مساء أول من أمس في جاليري نبض بجبل عمان برعاية الأميرة عالية توفيق الطباع وحضور الأميرة رجوة بنت علي، ليست مجرد وقفة بصرية في محطات البوح السردي، أو التداعي التعبيري عن علاقة الفنان بمحيطه ومخزونه البصري فقط، بل هي أيضا، فضاء تعبيري منفتح على غواية التأويل، التي تستدرج المتلقي إلى تتبع خيوطها السرية بين المرئي واللامرئي، وبين ترسيمات الظاهر والباطن على سطح اللوحة وفي مدارات الرؤية والتعبير.

تأملات في الرؤية وتأملات في العلامة؛ هو ما تؤول إليه صيرورة التعبير وهي تحتفي باللون ودلالاته في معرض "تأملات"، الذي اشتمل على 34 لوحة بمقاسات مختلفة نفذها الفنان بألوان الأكريليك على "الكانفس".

فيما تقود شساعة الرؤية وامتداداتها المفتوحة على المدركات الحسية والذهنية في لوحة خريس، المدير العام للمتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة، والحاصل على الدكتوراه في الفنون الجميلة من جامعة برشلونة اسبانيا العام 1993، إلى اختزال سرديات التعبير البصري وتكثيفها بوصفها علامة تأمل تجاه روابط الذات مع وجودها ومع محيطها.

علامات في التأمل وأخرى في التمثّل؛ يحييها طيف المكان هنا، وتتمثلها ترسبات الزمن الناغل في الذاكرة والوجدان هناك، وما بينهما ثمة أثر متوار للإنسان الحاضر الغائب في أتون "التأملات"، وفي استبصاراتها التعبيرية والجمالية.

يحضر الإنسان في أعمال معرض خريس، الذي شغل منصب رئيس رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين أواخر العقد الماضي، من دون تمثيل أو تعيين، فهو حاضر وغائب في آن؛ في حركة التقطيع والإنشاء والتركيب، حاضر في أنسنة المكان وتعيناته، ومتوار في ترسبات المكان، وفي هيئة البيوت وملامحها، وفي ملامس الجدران وتشققاتها، وفي كل تعيّن يشير إلى كثافة الإنسان وسيولة حضوره في المكان واستبطانه بالذاكرة والحنين.

ومن منظومة العلاقات البصرية، التي تتوالد من تداخل المستويات اللونية في لوحات المعرض، ومن تكويناتها التي تمتاز بالاختزال والتماسك والانفتاح، راح خريس عبر الإزاحة والإضافة يؤثث فضاء معمار لوحته، ويعيد إنتاجه وفق مقتضيات التعبير الحسّي تجاه شواهد عالمه المرئي، باسطا إياه على التخوم البصرية المتحركة بين معارج الرؤية ومدارج التعبير.

ومن على تلك التخوم، لا يصير المكان أو طيفه مكانا في لوحة خريس، من دون إنسان يدركه ويلتحم مع تفاصيله في التشكّل والإيقاع. وحين يخلع الإنسان على المكان هويته عبر المعاينة والمساكنة، لا يتوحد معه في النبض فقط، وإنما في الملمح والتكوين، بحيث نتوقف معه على مقربة من تلك المسافة التي تذوب معها الحدود الفاصلة بين أثر الإنسان وتعيّنات المكان.

ومن ألوانها أعماله المتشحة بلون التراب وجسد الإنسان، إلى مناطق التماهي والتحوير التي تتشكّل معها عجينة العلاقة بين الإنسان والمكان، نتوقف أيضا في أعمال المعرض عند تلك العجينة التي يصير المكان معها تعاقباً متخيلاً وفعل استحضار لإنسان في حالة غياب.

تمتد تجربة خريس الحاصل على العديد من الجوائز المحلية والدولية إلى أكثر من 30 عاما، وأنعم عليه الملك خوان كارلوس ملك إسبانيا بوسام الاستحقاق المدني تقديرا لجهوده في مجال الفن والثقافة بين الأردن واسبانيا، كما عمل مدرسا في جامعة البتراء الأردنية.

ghassan.mfadleh@alghad.jo

Powered by: joos.co
© جميع حقوق النشر محفوظة لجريدة الغد 2017